

إخوان ليبيا يجيدون اللعب لتأيد الأزمة

الحبيب الأسود
كاتب تونسي



للتظاهر بمعارضتها لتستفيد منهم في الوقت المناسب، أو من تشتري ذممهم وتخرق بهم الصفوف المقابلة، حتى أن الجماعة تبدو وكأنها الوحيدة التي تمارس السياسة فعلا، بأساليب لا تدخر أي شكل من أشكال المكر والخداع.

كثيرا ما يقال إن الفكر الإخواني يتزعر أكثر في المجتمعات التجارية، وهذا ما نراه في ليبيا. فمصراته هي عاصمة التجارة والاقتصاد في البلاد، ومنها تنحدر أغلب قيادات الإخوان.

لا أحد ينكر أن ويليامز قد اجتهدت وحاولت إيجاد حل مناسب اجترحت الكثير من الآليات لتحقيقه، ولكننا تورطت بأزق جديد بمساعدتها جماعة الإخوان على التفرغ

ولكن العلاقة بين الطرفين اتخذت منذ الإطاحة بنظام العقيد عمر القذافي بعدا براغماتيا، تحده حسابات الربح والخسارة. فالجماعة تمتلك العلاقات الدولية والغطاء الإعلامي والخطاب الدعوي الذي تستغله في السيطرة على الطبقات الفقيرة، وسعت إلى إظهار نفسها كنافذة على الليبرالية الجديدة بما يخدم مصالح كبار رجال الأعمال، وتعتصر توحيد لثقات البورجوازية الصغيرة، كما سعت بالأموال المتدفقة عليها من الخارج إلى السيطرة على بعض الميليشيات والدفع بها إلى تنفيذ المهمات القذرة، رغم أنها لا تدفع بابنائها للقتال، وإنما تتبنى ضحايا الآخرين.

وعندما خسرت الجماعة انتخابات 2012 أمام تحالف القوى الوطنية فجرت من الداخل واستقوت عليه بشراء المستقلين وبإخضاع السلفيين لإرادتها، ووضعت يدها على المؤتمر الوطني العام. وعندما منيت بهزيمة مدوية في انتخابات 2014 انقلبت عليها بالاعتماد على الحمية الجهوية والمناطيقية، والدفع بالميليشيات إلى احتلال العاصمة من خلال منظومة فجر ليبيا. وتحرك حلفاؤها وأتباعها في الخارج لفرص رسالتها من جديد من خلال اتفاق الصخيرات، وذلك عبر المجلس الأعلى للدولة الذي بدأ استشاريا وتحول إلى مشرع للحلول والمواقف وصاحب تأثير بالغ في السلطة التنفيذية، ومحاور للبرلمان الشرعي في كل ما يتعلق بالسياسات والمفاوضات والتعيينات السيادية.

وعندما وصل فايز السراج إلى طرابلس في فرقاطة إيطالية في أواخر مارس 2016، وجد من الإخوان دعما كبيرا، مقابل منحهم فرصة التفرغ في مؤسسات الدولة، وخاصة منها المالية والاقتصادية، واتجهوا للسيطرة على الوزارات من خلال الوظائف الفعالة داخلها، وخاصة وظيفة وكيل الوزارة. فما بهم الجماعة هو الإمساك بالتفاصيل الدقيقة والوثائق والتحكم في القرارات الداخلية وإعداد برامج العمل بما يخدم مصالحها. وعندما اتجه السراج في مناسبات عدة للتفاوض مع الشبر خليفة حفتر، كان الإخوان يتدخلون في كل مناسبة لإجباره على التراجع عن أي اتفاق، وعندما احتدمت المواجهات في طرابلس في أواخر 2019 دعوا به إلى إبرام مذكرتي التفاهم مع حليفهم تركيا. وعندما أطلقت البعثة الأممية خطتها للحوار السياسي من خلال ملتقى تونس، وكشفت عن خارطة الطريق، كان المنتمون علنا وفي الخفاء للجماعة قد حصلوا على أكثر من نصف مقاعد



الملتقى، وهو ما منحهم فرصة المناورة، وكالعادة لعبوا على وتر الجهويات وقرروا الانقلاب على السراج والوقوف وراء وزير الداخلية فتحي باشاغا للدفع به إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية، إضافة إلى محاولة التدخل في خيارات برقة لترشيح رئيس للمجلس الرئاسي. وعندما توصلت البعثة الأممية إلى تصويت داخل لجنة الحوار لفائدة آلية انتخاب كبار المسؤولين الجدد، تمهيدا لتشكيل مجلس رئاسي وحكومة وحدة وطنية يشرفان على تنظيم الانتخابات المقرر تزامنها مع الذكرى السبعين للاستقلال، عمل الإخوان من خلال اجتماع الغردقة المصرية للجنة الدستورية، على فرض خيارهم بأن تجري الانتخابات وفق آلية دستور جديد، بما يعني الاتجاه نحو استفتاء على مسودة الدستور المرفوضة من البرلمان والجيش والقبائل والأقليات والتي لا تميل إليها إلا قوى الإسلام السياسي ولا يدافع عنها إلا مجلس الدولة الاستشاري نظرا لما تضمنته من فخاح لا تبعد كثيرا عن فخاح الدستور التونسي.

اليوم، هناك عراقيل عدة تواجه ليبيا وتكاد تعود بها إلى المربع الأول. فالسراج يصن على البقاء في منصبه مدعوما بميليشيات طرابلس والمدن الأخرى الواقعة إلى الغرب منها، ويحصن نفسه ببراءة الحرب في المناصب الأمنية الحساسة، وباشاغا يستعد لمواجهة تلك الميليشيات والجماعات الإرهابية بدعم خارجي، وقياس الشرق لن تقبل بأي تلاعب إخواني بعملية انتخاب السلطات الجديدة، والجيش والبرلمان والعريقات يرفضون مسودة الدستور الحالية، واللجنة العسكرية تواجه واقعا على الأرض يقول إن المهلة التي أعطاهها اتفاق جنيف للقوات الأجنبية والمرتزة البلاد تنتهي اليوم، دون أن يتحقق ذلك، والميليشيات في مناطق التماس

ميليشيات إيران تحيل أرض العراق إلى مقابر جماعية

د. باهرة الشيلخي
كاتبة عراقية



التقرير الأممي وثق زمن تلك المقابر، ومواقعها، واعداد من دفنوا فيها، وهوياتهم. وبين عامي 2014 و2017 غُيبَ تنظيماً داعش كل من لا يؤمن بخلافته في الأرض، وكان يقبل الجميع بلا رحمة، وشن حملة واسعة من العنف، وارتكب، بوصفه منظمة، انتهاكات جسيمة للقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي. وهي أعمال قد ترقى إلى مستوى جرائم الحرب، والجرائم ضد الإنسانية وربما أيضا إلى مستوى الإبادة الجماعية.

في 15 ديسمبر 2019 في محافظة الأنبار، وتحديدا في قرية الفياض التابعة لمدينة الفلوجة، كان أحد المزارعين قد عثر على مقبرة جماعية عندما كان يشق قناة مائية. وقالت السلطات المحلية في الأنبار حينها إنها ستحقق من هويات المدفونين فيها من خلال فحص الحمض النووي وتحفظت على النصوص بعدا عن الجثث التي عثر عليها في تلك المقبرة.

خلال الأسبوع نفسه عثر أيضا على مقبرتين جماعيتين إضافيتين، كان موقع إحداهما بالقرب من سيطرة الصقور، حيث المنفذ الرئيس بين بغداد والأنبار، وهي المنطقة التي لم يستطع تنظيم داعش دخولها طيلة وجوده في محافظة الأنبار، وكانت تلك المنطقة خاضعة

لسيطرة الجيش والشرطة وميليشيات الحشد الشعبي. وعقربا من موقع المقبرة الجماعية تلك، التي تضم رفات 643 ضحية تقع ناحية الصقلاوية، وهذه ناحية سيطرت عليها ميليشيات الحشد الشعبي وأقتادت 743 مدنيا من أبنائها إلى جهة مجهولة، ولم يعرف مصيرهم حتى هذه اللحظة، بينما يسود اعتقاد الآن، خصوصا لدى ذوي المفقودين، أن أبناءهم الذين ينتظرونهم منذ أربع سنوات، هم ضمن رفات عثر عليها عمال إنشاءات مصادفة، وما زالت السلطات العراقية تتكتم على أي تفاصيل تتعلق بتلك المقبرة الجماعية.

وفي الثالث من يونيو 2016 كانت فاجعة قبيلة الدليم المحامدة وتكتبتها، حيث فقد أو غُيبَ أكثر من 700 رجل من عشيرة البعكاش، وإلى حد هذه اللحظة لم يعثر لهم على أثر غير المقابر الجماعية التي تم العثور عليها قرب الفلوجة والتي ربما تعود إلى آخرين من عشائر أهل الأنبار ومن مناطق مختلفة شاسعة المساحة.

وثمة شائعة تفيد بأن المقابر الجماعية ليست سوى "نتيجة لحرب 2003"، وهي شائعة مازال الناس يتناقلونها حتى اللحظة الراهنة. وستبقى سيطرة على رؤوس العراقيين

طالما بقي ماصوا الدماء بقيادة الأحزاب الدينية وميليشياتها متسلطين على رقاب العراقيين ينقذون أجدنة الولي الفقيه.

مقبرة جالي لن تكون الأخيرة، فهناك العشرات من المقابر لم تكتشف بعد وربما تكتشف مقابر أخرى في جنوب العراق لشعبة معارضين لحكم الأحزاب والميليشيات الموالية لإيران التي تتنقل محملة بحقدما الطائفي

وتفقد وقائع الموت، طبعا لمنظمات حقوق الإنسان ومراسد جرائم الحرب، أن ظاهرة المقابر الجماعية تتوزع خرائطها المكانية على جغرافية وطن الرافدين كله، من أعالي الفرات حتى آخر شواطئ دجلة، وفي البلدات والمدن والقرى، وكان للعاصمة النصب الأعظم منها. وإذا كان عدد المقابر الجماعية قد تجاوز 700 مقبرة، فإن عدد الشهداء

الذين أسقطتهم بنادق الاحتلال الأميركي ومغاوير الداخلية والأحزاب الحكومية ومرتزة ولاية الفقيه يصل إلى مليون قتيل ليصبح العراق نفسه مقبرة مجتمع بكامله وتماهه.

والها هم القناصة (الطرف الثالث) الذين انتزعوا أرواح أكثر من ألف شهيد تحت عنوان "مقبرة الشباب الكبرى"، منذ أكتوبر 2019. وهامهم القتل أنفسهم يحاولون جعل الناصرية قبرا جماعيا... يسود اعتقاد في العراق بأن الضجة التي أفتعلتها الأحزاب الموالية لإيران حول المقابر الجماعية، التي زعمت أن نظام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين قد دفن فيها معارضيه، كانت إجراء استباقيا للغطية على جرائم هذه المقابر، التي نفذتها سابقا والتي ستفندها مستقبلا، مستندة في ذلك إلى ما اكتشف من مقابر جماعية ثبت أن تواريخها كانت بعد احتلال العراق، وإلى لقاء الرئيس صدام المرجع الشيعي الأعلو الراحل أبو القاسم الخوئي، بعد أحداث ما سماها المرجع نفسه "الغوغاء" وتسميها الأحزاب الموالية لإيران الانتفاضة الشعبانية. وقدم الخوئي لصدام شرحا مفصلا للمقابر الجماعية التي دفن فيها "الغوغاء" ضباطا وجنودا من الجيش العراقي عقب انسحابهم غير المنظم من الكويت بعد التمثيل بجثثهم، موضعا دور إيران وال الحكيم بدعم هؤلاء "الغوغاء"، ومن نفذ هذه الجرائم هم جماعة معسكر رفحا المشهور الذين يتقاضون، الآن، رواتب خيالية من الخزينة العراقية عن جريماتهم تلك، فقد أحالت هذه الميليشيات العراق إلى بلد المقابر الجماعية والخراب.

ختاما، لا يعتقد أحد في العراق أن مقبرة جالي في محافظة صلاح الدين ستكون الأخيرة التي يعثر عليها في العراق وأن هناك العشرات من المقابر لم تكتشف إلى الآن، وربما سيتم اكتشاف مقابر أخرى في جنوب العراق لشعبة معارضين لحكم الأحزاب والميليشيات الموالية لإيران. فهذه الميليشيات تتنقل بين مناطق العراق كلها محملة بحقدما الطائفي وحاملة الموت معها، وهناك تسجيلات مصورة لقادة ميليشيات يصرون بأنهم عازمون على تصفية كل أبناء من عادى آل البيت، وهي صفة يطلقونها عادة على من يقف في وجه المخططات الإيرانية ويقاومها.

أعاد بيان أصدره الأسبوع الماضي شيوخ ووجهاء عشائر الإسحاقية بمحافظة صلاح الدين حول العثور على مقبرة جماعية في ناحية الإسحاقية للمعيبين والمفقودين من منطقتهم. حديث المقابر الجماعية إلى الواجهة في الشارع العراقي.

وحسب ذلك البيان، فقد تم العثور على المقبرة الجماعية المذكورة في ناحية الإسحاقية الجزيرة، جنوب مدينة تكريت، وعلى وجه التحديد في منطقة "جالي"، وهي تضم العشرات من جثث المغيبين في حقبة تحرير تلك المناطق من احتلال تنظيم داعش الإرهابي سنة 2014.

ويحمل هذا الكلام اتهامها واضحا ومباشرا إلى الميليشيات الموالية لإيران والقوات الحكومية بأنها هي التي نفذت الإعدامات بأبناء تلك المناطق ودفنهم في مقابر جماعية. وقد حدد شيوخ ووجهاء عشائر الإسحاقية بمحافظة صلاح الدين، وحسب المعلومات المتوفرة عن الجثث التي عثر عليها في مقبرة جالي، أنها تعود إلى العوائل المغيبة قسريا من قبل الميليشيات الولائية.

واستندوا في ذلك إلى ما قامت به في 25 مايو 2015، عندما داهمت قرية خاطر واعتقلت العشرات من سكانها، ثم هجرت ما تبقى من السكان في الثاني من يونيو من السنة نفسها، ولم يظهر أثر لمن اعتقل إلا في المقابر الجماعية. وفي منطقة الدجيل استوقفت القوات الأمنية الماسكة للأرض التابعة إلى اللواء 17 واعتقلت العديد من أبناء القرية، كما فعلت ميليشيات الحشد الشعبي ذلك أيضا.

الواقع، أن هذه المقبرة ليست الوحيدة التي عثر عليها في العراق، بل هي آخر ما عثر عليه، ففي آخر تقاريرها عن المقابر الجماعية في العراق (6 نوفمبر 2018) وثقت بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق ومفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، اكتشاف 202 مقبرة جماعية تضم رفات الآلاف من الضحايا الذين أعدهم تنظيم داعش خلال سيطرته على ثلث مساحة العراق سنة 2014.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة يعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

